

رأس المال النفسي والابداع في العمل هل من علاقة؟

مقال

بقلم

د/ إيناس سيد علي عبد الحميد جوهر

مدرس بقسم العلوم النفسية

كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة الفيوم

كما هو متعارف ومتداول أن مصطلح " رأس المال " هو مصطلح يدرج بشكل كبير في مجال الاقتصاد والتمويل، ولكن مع مرور الوقت تم استخدام هذا المصطلح مع الموارد البشرية للتعبير وتمثيل قيمة الموارد البشرية وعلى هذا الأساس ظهرت مصطلحات عدة مع مرور الوقت مثل رأس المال البشري والفكري والاجتماعي والنفسي. ومصطلح رأس المال النفسي ظهر في أواخر التسعينات من القرن العشرين حيث ذكره العالم النفسي (Martin Seligman) الذي كان هدفه التركيز على الصفات الإيجابية للفرد. فأساس هذا المصطلح أن الأفراد لديهم صفات إيجابية هذه الصفات تدعم أداء الفرد فينعكس على مستوى أدائهم في العمل وجودته، حيث أنه إذا أراد الفرد أن يتمكن من مواجهة التحديات وتطوير عمله والتميز به عليه أن يتمتع بصحة نفسية جيدة.

وعُرف رأس المال النفسي بأنه حالة الفرد النفسية الإيجابية القابلة للتطوير والتي تتميز بامتلاك الثقة (الكفاءة الذاتية) لبذل الجهود الضرورية للنجاح في المهام عالية التحدي، خلق الصفة الإيجابية المميزة (التفاؤل) بشأن تحقيق النجاح الآن وفي المستقبل، المثابرة نحو تحقيق الأهداف، وعند الضرورة إعادة توجيه المسارات

(الأمل) للنجاح في تحقيق الأهداف، والقدرة على الارتداد (المرونة) لتحقيق النجاح عند التعرض للمشاكل والمحن.

ويتكون رأس المال النفسي من أربعة أبعاد هي الأمل ، والتفاؤل، والثقة (الكفاءة الذاتية)، والمرونة. وهو يجسد ميول الفرد لأن يكون محفزاً تجاه إنجاز الهدف، وإدراك المسار لتحقيقه، والإيمان بالنجاح للوصول إليه، والتعافي من العقبات التي تظهر في طريق تحقيقه.

ويعبر رأس المال النفسي عن تقييم الفرد الإيجابي للظروف واحتمالية النجاح استناداً إلى المثابرة والجهد المحفز، فهو عامل نفسي إيجابي بشكل عام. ومن هنا نرى أن مفهوم رأس المال النفسي مفهوماً مهماً جداً من جميع النواحي، إذ أنه يحفز جميع الصفات الإيجابية لدى الفرد كي يقوم بإنجاز عمله وتحقيق الازدهار في نفسية الفرد وذلك سينعكس بالإيجاب على عمل الفرد.

وتم النظر إلى هذا المفهوم باعتباره من أهم العوامل التي تؤثر على الفرد بوصفها عوامل ترتبط بالجوانب السلوكية والنفسية، وزيادة الاستثمار فيها سيولد لدى الفرد حالة من التطور في العمل والانتماء إليه، والتعاون مع الزملاء لإنجاز العمل المطلوب والسعي الدائم لتحقيق هدف المؤسسة والذي ينعكس أثره على مقاومة أسباب الاحتراق النفسي وذلك من زيادة التمكن النفسي الناتج عن تمتعه بالسلمات الإيجابية المتنوعة.

أثبتت الدراسات الأهمية الكبيرة لرأس المال النفسي على سلوكيات الأفراد في بيئة العمل عبر اتجاهات كثيرة من الأداء ، والمناخ الإيجابي، والتعاون ، والسعادة في العمل، والسلوك الإيجابي، والتغير الإيجابي، والرضا الوظيفي. حيث يحقق رأس المال النفسي نتائج إيجابية في تطوير الموارد البشرية وإدارة الأداء، ويزيد من سعي الأفراد العاملين نحو تحقيق الأهداف الخاصة بالمؤسسة وتحقيق الحد الأقصى من مصالحهم الشخصية. فضلاً عن تحسين التعاون والمشاركة بالعمل.

وفي النهاية نرى أن رأس المال النفسي يحقق عدداً من الفوائد، يمكن تحديدها فيما يلي:

- ١- قدرة تأثير عالية. ٢- القدرة على التعامل مع الضغط والإجهاد (Stress).
 - ٣- الرضا الوظيفي. ٤- الالتزام الوظيفي. ٥- استقرار العاملين.
 - ٦- زيادة الإبداع والتعاون. ٧- سعادة في العمل. ٨- تنشيط الدافعية.
 - ٩- زيادة الفاعلية في العمل. ١٠- التحلي بالاتجاهات الصحية نحو العمل.
- وأخيراً نجد أن التفاؤل يقود الفرد إلى النجاح في حياته العملية والشخصية وبوجود الأمل والتفاؤل ستزداد المرونة وبالتالي ستعكس على الثقة لدى الفرد. لذلك جميع الأبعاد المكونة لرأس المال النفسي مرتبطة مع بعضها البعض وتشكل توازن في نفسية الفرد الإيجابية وتحسن من صفاته الشخصية والعملية والتي تنعكس بدورها على بيئة العمل.